كتاب جماعي بعنوان: أبحاثٌ في الأدب والنقد 2

بحثٌ متضمن بعنوان: مدخلٌ إلى المقامة العربية القديمة

د/ لخذاري سعد. أستاذ محاضر أ بجامعة البويرة، الجزائر



جامعة آكلي محند أولحاج ـ البويرة

مخبر قضايا الأدب المغاربي



أبحاث في الأدب والنقد

2

تحرير وتنسيق

الأستاذة الدكتورة صبيرة قاسي

مخبر قضايا الأدب المغاربي أبحاث في الأدب والنقد 2 تحرير وتنسيق أ.د. صبيرة قاسي

مخبر قضايا الأدب المغاربي



أبحاث في الأدب والنقد

2

تحرير وتنسيق

الأستاذة الدكتورة صبيرة قاسي



مخبر قضايا الأدب المغاربي

(جامعة البويرة)

أبحاث في الأدب والنقد
2

تحرير وتنسيق

الأستاذة الدكتورة صبيرة قاسي



مخبر قضايا الأدب المغاربي

(جامعة البويرة)

رقم الإيداع القانوني: 978-9931-9488-2-7

ديسمبر 2019

البريد الإلكتروني للمخبر: admagh@hotmail.com

تقديـــم

نقدم إلى القارئ الكريم الكتاب الثاني ضمن سلسلة **أبحاث في الأدب والنقد** التي يصدرها مخبر **قضايا الأدب المغاربي**، وذلك في إطار توجه علمي غايته جمع الجهود العلمية لأساتذة الجامعات المختلفة ضمن حيز واحد تتلاقح فيه الأفكار وتتنوع.

تلتقي الدراسات المنشورة في هذا الكتاب في الطابع التطبيقي الطامح إلى مساءلة النص وتأويله وفق طرائق قرائية متنوعة تنوع النصوص من حيث الجنس والبناء. وهي، في مجملها تحيط، من جهة، بالنص الشعري الفصيح، من حيث تشكيله البصري، وتداخله مع النثر لإنتاج ما يسمى بقصيدة النثر، والرؤيا الكامنة فيه، وبالشعر الشعبي من حيث موضوعة المديح النبوي.

ومن جهة ثانية، تقتحم دراستان أخريان عالم النثر من خلال السفر في أعماق المقامة العربية ورسالة الغفران، تعريفا بالأولى واستنطاقا للمضمر في الثانية.

وخارج عالمي الشعر والنثر تتحرك دراسة أخرى في مضمار النص القرآني، محاولة رصد بلاغة الحجاج في أسلوبه.

هذا، وكل أملنا أن يجد القارئ الباحث في هذا الكتاب ما يعينه على توسيع آفاق البحث العلمي لديه، وما يثير في نفسه الأسئلة العميقة التي تحرض على الحوار العلمي البناء.

مدير مخبر قضايا الأدب المغاربي

أ.د.رابح ملوك

مدخل إلى المقامة العربية القديمة

د. لخذاري سعد•

شغلت المقامة العربية القديمة حيّزا هاما ضمن مجال اللغة والأدب العربي قديما وحديثا، نظرا لما تتضمنه من ثراء نحوي وبلاغي، ولما تحمله من تصوير تاريخي واجتماعي للعرب ضمن تلك الفترة، فكانت موضع عناية من الشرّاح عبر التاريخ، سواءً أكان الشرّاح عربًا أم من المستشرقين. فبعد ركود ساحة الأدب والإبداع فيه، رأى الهمذاني بأن يؤسس لهذا الفن الأدبي حتى يعيد النشاط إلى مجال الإبداع، وقد استلهمت المقامة من عدّة عناصر، ومن الخيال الذي تضمنته حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع، ومن قصص ألف ليلة وليلة، لذلك وجدت العديد من التشابهات بين المقامة وتلك الآداب السابقة عليها. ومن يطّلع على هذه المقامات القديمة يدرك مدى حسنها وجمالها ويفتتن بها من جميع الجوانب، وهذا ما دعانا أن نلج هذا الفن بمدخل يضعنا في رحابها وسياقها.

أولا: مفهوم المقامة

أ) **لغة**: كلمة المقامة كانت موجودة منذ القديم قبل الإسلام عند العرب، فـ:" إذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين، فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها، على نحو ما نرى عند زهير إذ يقول:

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهها ∴ وأنديةٌ ينتابها القول والفعل

وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي، على نحو ما نرى عند لبيدٍ إذ يقول:

ومقامة غلبِ الرقاب كأنّهم ∴ جنٌّ لدى باب الحصير قيام

• جامعة البويرة.

فالكلمة تستعمل منذ العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون فيه "[1]؛ فالعرب القدامى قبل الإسلام، كانوا يحبون الاجتماع، والسماع من بعضهم البعض فيعقدون المقامات ليناقشوا فيها مواضيع عدة، اجتماعية وسياسية وأدبية وتجارية، وحتى بعض مجيء الإسلام استمرت المقامات تعقد، خاصة مع الخلفاء الذين يستمعون للعلماء والأدباء، ولهذا تميزت هذه المقامات، وصارت لها مزايا وخصائص تطورت يوما بعد يوم.

ب) اصطلاحا: يعتبر "بديع الزمان الهمذاني" (ت395هـ):"...أول من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء، إذ عبّر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصور أحاديث تُلقى في جماعات، فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث. وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنّق في ألفاظها وأساليبها، ويتّخذ لقصصه جميعا راويا واحدا هو عيسى بن هشام، كما يتخذ لها بطلا واحدا هو أبو الفتح الإسكندري الذي يظهر في شكل أديب شحّاذ، لا يزال يروع الناس بمواقفه بينهم وما يجري على لسانه من فصاحة في أثناء مخاطبتهم"[2]؛ فالمقامة فن أدبي مستحدث على يد "بديع الزمان الهمذاني" بشخصيات وهمية، وباستعانة بالخيال لصنع الأحداث، وبالاتكاء على القدرات البلاغية للغة العربية، حتى تساهم في صنع خطاب متأنق يأسر السامعين، كما تتضمن المقامة مواقف هزلية، ومقالب تحدث للشخصيات، فقد عبّرت المقامة عبر وقت طويل عن ذوق عربي تراثي جديد وأصيل، كانت لها صيتها عبر أزمنة طويلة.

لقد كان "بديع الزمان" من أعطى مفهوما مستحدثا للمقامة العربية،"...وهي التي اتخذت شكلا دراميا لم يسبق إليه. والمقامة الفنية قصة صغيرة بطلها نموذج إنساني مكدٍّ ومتسول لها راوٍ وبطل، وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة، تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية. ويعرّف الدكتور حجاب هذا اللون من المقامات بقوله: إنها حكاية أدبية قصيرة يدور

1- مجموعة من الأدباء، المقامة، دار المعارف، ط3، مصر، 1954، ص 07 .

2- المرجع السابق، ص 08 .

أغلبها حول الكدية والاحتيال لجلب الرزق، وتشتمل على نكتة أدبية تستهوي الحاضرين. ولقد ذهب إلى هذا القول كثير غيره، والحقيقة هي أن قصص المقامة لا تدور كلها حول الكدية، بل لكل مقامة موضوع منفصل، وأمّا الكدية فهي صفة ملائمة للبطل وحده"[1]؛ فالمقامة فيها من الطرافة والنكتة واللطائف، تصور حالة الإنسان وصراعه مع الحياة لأجل البقاء وتحصيل المكانة الرفيعة، فكتّاب المقامة كبديع الزمان والحريري يضمنون مقاماتهم الكثير من الرسائل السياسية، كما يحاولان تجسيد حياة الإنسان البسيط عبر شخصية البطل التي تتحايل لكسب الرزق بكل الطرق والوسائل، فالمقامة تجمع بين البراعة الفنية والمظاهر النفسية والاجتماعية.

ثانيا: نماذج من المقاميين العرب القدامى

تتميز المقامة العربية بمجموعة من الخصائص الفنية،"...هي حديث أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلاّ ظاهر فقط، أما هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها بديع الزمان وغيره، لنطّلع من جهة على حادثة معينة، ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة. بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها، إذ ليست هي الغاية، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة. ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة، فالمعنى ليس شيئا مذكورا، إنّما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية"[2]؛ فقد كانت المقامة وسيلة بيد الأديب يبرز بها إمكانات اللغة العربية التعبيرية من حيث الشكل، بترتيب تشكيلات اللغة بجرس موسيقي يثير الشجون والمتعة، فلم يكن الهدف منها هو القص وتضمين الدلالات ذات الغور البعيد، بقدر ما كان الهدف هو إخراج لوحة فنية آسرة سماعيا تترتب فيها الحروف والكلمات بطريقة إبداعية متفردة.

أ) **بديع الزمان الهمذاني**: إننا لما نسمع مصطلح "مقامة" فإن أول ما يتبادر إلى الذهن "بديع الزمان الهمذاني"، "ذكر البديع أبو منصور الثعالبي في يتيمته، فقال: بديع الزمان هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني، مفخر همذان، ونادرة الفلك وبكر عُطارد، وفريد الدهر،

1- يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، ط1، لبنان، 1979، ص: 8، 9.

2- مجموعة من الأدباء، المقامة، 09.

وغرّة العصر، ومن لم يلفَ نظيره في ذكاء القريحة، وسرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن، وقوة النفس، ولم يدرك قرينه في طرف النثر وملحه، وغرر النظم ونكته، ولم يرو أن أحدًا بلغ مبلغه من لبّ الأدب وسرّه، أو جاء بمثل إعجازه وسحره، فإنه كان صاحب عجائب، وبدائع وغرائب، فمنها أنه كان يُنشد القصيدة لم يسمعها قط، وهي أكثر من خمسين بيتا، فيحفظها كلها، ويوردها إلى آخرها، لا ينخرم حرف منها"[1]؛ فبديع الزمان ببراعته اللغوية وقدرته على الحفظ هي ما أهلته لأن يكون المؤسس لفن المقامة العربية، عن طريق توظيف قوالب الشعر وشكله البديع في مقامات، فقد كان متفردا ولديه قدرة على صناعة السحر والبيان، وقد كانت الكثير من المقامات التي جاءت بعده ضعيفة تركز على الشكل فقط، ولهذا لم ترق إلى مستوى مقامات الهمذاني، فالبراعة عند الكاتب هي التي تستطيع صناعة المقامة الخالدة.

حرص بديع الزمان"...على أن تقدم موضوعات مقاماته صورة كاملة لواقع المجتمع العباسي الذي عاش فيه. فقد غزى في ذلك المجتمع أساليب الخور والضعف، وإبان ما اعتراه من زيف ونفاق في سبيل كسب لقمة العيش. وأما عنصر الثورة في نفسه فقد تجلى في بصيرة الفنان الذي لم تفته ظاهرة من الظواهر المكونة لمجتمعه. فقد أجاد قلمه رسم الواقع رسما دقيقا بحيث تجلت المأساة واضحة، وذلك أقصى ما يطمح إليه الفنان الذي يريد الإصلاح. ولم يكن بالطبع في مقدور بديع الزمان أن يقضي على عوامل الضعف المعقدة والمتشابكة في مجتمعه، ولا نحسب أن تلك مهمة الفنان..."[2]؛ فالأديب عبر تاريخ الحضارة الإسلامية كان نبي قومه، ينبههم إلى مواطن الشر والسوء، عبر خطاب اللغة العربية الثري، لأن بديع الزمان كان يرى في نفسه جزءً من الحل الذي يقع على عاتقه تجاه ما يحصل في مفاصل الدولة، من تملق واسترزاق وشرور، على حساب الجهد والتعب الحسن الذي يساهم في صناعة الدولة وقوتها، وتعتبر

1- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، المكتبة العصرية، 1992، ص 22 .

2- يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، ط1، لبنان، 1979، ص 110.

ملكات بديع الزمان اللغوية وسيلة وسلاح للذود عن القضايا الجوهرية والأساسية للمجتمع العباسي الإسلامي آنذاك.

ولنأخذ كمثال على "الكد لكسب الرزق" و "الترف الذي فيه الحاكم" عبر "المقامة الحمدانية"، والتي جاء في مطلعها:" حدثنا عيسى بن هشام قال: حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما، وقد عُرِض عليه فرسٌ. متى ما ترْق العين فيه تُسْهِلُ. فلحظته الجماعة، وقال سيف الدولة: أيُّكم أحسن صفته. جعلته صلتَهُ. فكلٌّ جهدَ جَهْدَهُ. وبذل ما عندهُ. فقال أحدُ خدَمِه: أصلح الله الأمير، رأيت بالأمس رجُلاً يطأ الفصاحة بنعليه. وتقف الأبصار عليه. يسأل الناس ويسقي اليأس. ولو أمر الأمير بإحضاره لفضلَهم بحضاره، فقال سيف الدولة: عليّ به في هيئته. فطار الخدم في طلبه. ثم جاؤوا للوقت به. ولم يُعْلمُوه لأيّة حال دُعيَ. ثمّ قرّب واستدني، وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب. وحين حضر السِّماط لمّ البساط. ووقف سيف الدولة: بلغتنا عنك عارضة فأعرضها في هذا الفرس ووصفه..."[1]؛ فمطلع هذه المقامة المعنونة بالحمدانية، تظهر أن المحدّث دائما هو (عيسى بن هشام)، أي أن المقامة تأتي بطريقة الروي والقص، ثم تظهر هذه المقطوعة، بأن أحداثها تدور بين الحكام ومن يتملقونهم لكسب الرزق عن طريق التكسّب بالأدب، والكلام الجميل، أي يُظهر النص التصرف الذي يبديه الحاكم في أموال الدولة حتى يستميل المسترزقين من أصحاب الحيل والنكت والطرائف، وهي ظاهرة اجتماعية سادت المجتمع العباسي في ذلك الوقت، وفي الوقت نفسه نلاحظ براعة الهمذاني في سبك اللغة وتصريفها، يتخير الجرس الموسيقي المناسب مع المعنى الصائب. وقد كان الأمراء يتصرفون في الأموال وفي الحاشية كما يريدون، ويتلاعبون بعواطف المحكومين بأن يعطوهم جزءً يسيرًا من أموال بيت المال، كما أن هناك ظاهرة مشرقة في النص تظهر مدى الرقي الكلامي الذي ساد المجتمع في تلك الفترة، حيث كان الكلام

1- أبو الفضل بن يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، تق وشر: محمد عبده، دار الكتب العلمية، ط3، لبنان، 2005، ص: 174، 175.

ينساب من ألسنتهم وكأنّه السحر يلقي بظلاله على الأسماع والأبصار، أي أن المجتمع العباسي كان يتدرج في مسالك البيان ودرجات اللسن.

تظهر فلسفة "الإسكندري" الشخصية المرافقة لمقامات الهمذاني:"...من واقع الأشعار المتناثرة والتي أجمل بها جوهر تصرفاته، فهو يعرّف نفسه بأنه من الاسكندرية، وهي إحدى الثغور الأموية، وقد عرّفها الشيخ محمد عبده بقوله: الاسكندرية من ثغور الأندلس على النهر الأعظم، نهر أشبيلية، درست اليوم، ولم يبق لها أثر...ومن الجائز أن تكون شخصية الاسكندري شخصية حقيقية وجد فيها الهمذاني تشابها مع النموذج الذي أراد أن يعبر عنه...المهم هو الشخصية الفنية التي استطاعت أن تستوعب الظواهر الحية في البيئة العباسية. وعلى الرغم من ادعاء الاسكندري بأنه من الاسكندرية الأموية، فإن أحداث مقاماته لا تتخذ من بلده مسرحا لها، بل هو جوالة نجده تارة في البصرة، وأخرى في بغداد، وأخرى في أذربيجان"[1]؛ فمثلما تستخدم الرواية المعاصرة اليوم عنصري الشخصية والمكان بما لهما من دور في صناعة البرامج السردية، فإن الأمر نفسه في مقامات بديع الزمان والتي بحث من خلالها عن شخصية ومكان ملائمين ليضمن فيها أفكاره وفلسفته ورؤيته للأحداث من حوله، لقد نجح في توظيف الأشياء من حوله، فاللغة البلاغية التي استمدها من الشعر لم تكن كافية، لتؤسس للمقامة العربية فقام بدعمها من خياله الخصب ومن واقعه المعاش ليخرج فنا أدبيا جديدا ضمن الأدب العربي. والإسكندري هو الشخصية المركزية في مقامات الهمذاني، وقد تعددت الأمكنة من بغداد والبصرة وأذربيجان وغيرها من الأمصار.

ويمكن أن ننقل جزءً من شخصية (الإسكندري) التي ظهرت في "المقامة المكفوفية" والتي يظهر فيها الإسكندري متسولاً وناظما أديبا، جاء فيها:" ورحم الله من شدّها في قرنٍ مثلها، وآنسها بأختها. فناله النّاس ما نالوهُ، ثمّ فارقهم وتبعته، وعلمت أنّه متعامٍ لسرعة ما عرف الدّينار. فلمّا نظمتنا خلوةٌ مددت يمناي إلى يُسرى عضديه وقلت: والله لتريني سرّك. أو

1- يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص 112.

لأكشفن سترك. ففتح عن توأمتي لوزٍ وحدرت لثامه عن وجهه فإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري. فقلت: أنت أبو الفتح؟ فقال: لا.

أنا أبو قَلَـــمـــــوُنٍ		في كل لونٍ أكونُ

اختر من الكسب دونًا		فإنّ دهـــرك دونُ

زجَّ الزّمـــان بـــحمقٍ		إن الزمان زبُـــونُ

لا تُكْذبنّ بعقــلٍ		ما العقلُ إلاّ الجنونُ "[1]؛ فمن خلال هذه المقطوعة من المقامة المكفوفية، كان الإسكندري يطلب الصدقات، فترحّم بمن يضيفه من دينار تصدقه عليه أحد المحسنين، فتبعه أحدهم ليتم الاكتشاف بأن الإسكندري يدّعي العمى لأنه عرف بسرعة الدينار الذي تمّ التصدق به، فأنشده شعرا بأنّه يتصور ويظهر في أيّة شخصية، وكونه زاهدا ومتقشفا، لأن الزمان فيه الكثير من الحماقة والظلم، وعين العقل حسبه أن تدّعي الجنون.

فمن خلال النص السابق من مقامات بديع الزمان نرى أن الإسكندري يصور بأن الأدب والشعر والكلام الجميل صار تكسبا وتملقا في وقت ساد فيه الكذب والتملق للحكام وللمحسنين. المقامة من عنوانها (المكفوفية) تُظهر المغزى، أي أنّك عليك أن تدّعي أنك لا ترى شيئًا، وعندها تكسب المال، وتطرد الفقر لتغافلك عن المآسي التي كانت تحدث إبّان الحكم العباسي –حسبه-. فشخصية الإسكندري في هذه المقامة تصور لنا فلسفة سادت ذلك المجتمع العربي قديما، وهو التكسّب عن طريق الأدب، والابتعاد عن الحقيقة الموجودة عن طريق التعامي وإدّعاء أنك لا ترى شيئًا، لأنّه من الحكمة أن تتصرّف على هذا النحو حسبه.

ب) الحريري: نسج "الحريري" (ت516هـ) مقاماته على منوال بديع الزمان الهمذاني:"...والحريري هو القاسم بن علي، وُلد في (مشان) بالقرب من البصرة، ولما ترعرع انصرف إلى البصرة يأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب، فبرع بهما وأصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم...وكان أول ما وضع الحريري من المقامات، المقامة الحرامية وهي الثامنة

1- أبو الفضل بن يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص 96 .

والأربعون (1101م-495هـ)، وأنهى مقاماته الخمسين عدًّا سنة (1110م-504هـ)، ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوعة، وقد انتشرت في زمنه، وعُرفت بالكدّية، أي الاستعطاء، ونراه قد جرى فيها جريا حديثا بين ديني وخلقي، كما نلمس ذلك في المقامة الصنعانية أو شكلا أدبيا فكاهيا، كما في المقامة القطيعية والنحوية ضمّنتها إلقاء أبي زيد على جلسائه مسائل ملغزة في النحو، وذهب أحيانا مذهبا مجونيا كما في المقامة الكرجية...وآخر مقاماته، المقامة البصرية ضمّنتها توبة أبي زيد ولزومه المسجد"[1]؛ فمقامات الحريري تشبه مقامات الهمذاني، فهو تابع له، ولكن بطريقة أكثر ثراءً وإبداعًا، فالحريري أفاد من الحضارات السابقة المجاورة لحضارة بلاد الإسلام، فوظّف ثقافتها، كما ضمّن عدّة حمولات ثقافية وسياسية ضمن مقاماته، ولهذا عُقدت عدّة دراسات تشرح وتستنطق مقامات الحريري لما تضمنته من مقالب وفجوات وعمق دلالي، ولعلّ خير مثال على ذلك كتاب "رشيد الإدريسي" المعنون بـ: "سيمياء التأويل، الحريري بين العبارة والإشارة" الذي صدر في وقت قريب مضى.

يعتبر "أبو محمد القاسم الحريري" (446هـ/516هـ) أحد أقطاب الكتابة المقامية العربية:"...حكى الفنجهيدي في شرحه للمقامات: أن الذي أشار عليهما هو شرف الدين أنو شروان بن خالد وزير الخليفة، أمره بإنشاء المقامات وحكم عليه بها. وقيل: أمره بها صاحب البصرة وواليها. وقال: سمعت الشيخ الثقة أبا بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النّقور البزّار ببغداد يقول: سمعت الشيخ الرئيس أبا محمد الحريري يقول: أبو زيد السّروجي كان شحّاذا بليغا، ومكديا فصيحا، ورد علينا البصرة فوقف يوما في مسجد بني حرام يتكلّم، ويسأل شيئا، وكان بعض الولاة حاضرًا، والمسجد غاصٌّ بالفضلاء، فأعجبهم بفصاحته، وحسن صناعته وملاحته، وذكر أسر الروم ابنته، كما ذكرنا في المقامة الحرامية، وهي الثامنة والأربعون..."[2]؛ فالحريري كان مفوّها وبليغا وأديبا فذًّا، وكانت السلطة السياسية في ذلك العصر، من تشجّع إنتاج الأدب وتنوعه، وتعدد مصادره، بحيث أن حكام العصر العباسي كانوا يغدقون على

1- أبو محمد قاسم الحريري، مقامات الحريري، دار الباز للنشر والتوزيع، دار بيروت، بيروت، 1978، ص : 05، 06.

2- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، ج1، ص 26.

المبدعين في شتى المجالات، ومن ضمنهم كاتب المقامات المشهور الحريري، الذي ألّف مقاماته المعروفة والتي تحمل الفن والعبرة والفكرة، والسياسة وتعدد منابع الثقافة.

والحريري في مقاماته يسند كلامه إلى شخصيات مركزية على شاكلة مقامات الهمذاني، فقد أسند الحريري الرواية إلى:"...الحارث بن همّام، وهو اسم خيالي، وقصره على الرحلة بنفسٍ أبيّة وترفّع عن المسالك اللصوصية، وبطلها أبو زيد السروجي، من أهل الكدية، وقد فتق مِقوله وجعله أفصح من سحبان وائل، وبهذين الشخصين الوهميين مثّل عصره أحسن تمثيل، فأوضح لنا بمجمل مقاماته الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعية بمختلف نواحيها، فهي مصدر للأديب الذي يرغب في أن يؤرّخ أوائل عصر الانحطاط، فيقف على كثير من نواحي الحياة العلمية والأدبية، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغوية والبيانية ولا سيما فنّ البديع كالجناس والطباق والاستخدام، وفيما لا يستحيل بالانعكاس، عما ما يرى فيها المطالع من الإيغال في التسجيع والتعقيد أحيانا وتصعيب الأداء، وأنواع الكنايات وهي أشبه ما تكون بالألغاز"[1]؛ فالحريري ترك بصمة في تاريخ الأدب العربي القديم بمقاماته الملغزة التي تحمل الفن والمتعة والثقافة والتاريخ والخيال، حاول الحريري أن ينتقد سياسة وأخلاق مجتمعه حتى يخلّصه من أدوائه، فالكدية في كسب الرزق اشتركت فيها كل من مقامات الهمذاني والحريري، إضافة إلى القدرة الفائقة على استثمار الإمكانات البلاغية العربية في نسج وتدبيج المقامات، والقارئ العادي يمكن أن تستغلق عليه الكثير من عبارات مقامات الحريري، وبالتالي يستلزم الأمر أحيانا شرّاحًا متمكنين يوصلون المعنى للقارئ، لأن الحريري أراد أن يبرز قدراته اللغوية إضافة إلى مشروع فكري وثقافي كان قد تبنّاه قبلاً.

لمقامات الحريري خصائص تبنى عليها، يتضح ذلك من قوله:" وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة. وفطنة خامدة. ورويّة ناضبة. وهموم ناصبة. خمسين مقامة تحتوي على جدِّ القول وهزله. ورقيق اللفظ وجزله. وغرر البيان ودرره. ومُلح الأدب ونوادره. إلى ما وشّحتها به

1- أبو محمد قاسم الحريري، مقامات الحريري، ص 06.

من الآيات. ومحاسن الكنايات. ورصّعته فيها من الأمثال العربية. واللطائف الأدبية. والأحاجي النحوية. والفتاوي اللغوية. والرسائل المبتكرة. والخطب المحبّرة. والمواعظ المبكية. والأضاحيك الملهية. مما أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي. وأسندت روايته إلى الحارث بن همام البصري. وما قصدت بالإحماض فيه. إلاّ تنشيط قارئيه. وتكثير سواد طالبيه. ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلاّ بيتين فذّين..."[1]؛ يظهر من خلال هذا النص للحريري، أنه قام بكتابة المقامات رغبة منه في إحياء الأدب وإذكاء جذوته بعد أن ضعف واستكان، فوظّف النصوص القرآنية والأشعار العربية الجيدة والخطب المحفوظة، والألغاز والنوادر والطرائف المتداولة والأمثال العربية، وقد كان يبتعد عن العجمة واللحن، فراوح الحريري بين الجد والهزل، والعزم والتساهل، حتى لا يمل القارئ ولا تضيع الإفادة، فالثقافة الواسعة للحريري هي التي ضمنت نجاحه، كما أن الحريري كان ملما بكل العناصر التداولية التي تسهم في نجاعة الخطاب، بخاصة الحوار على لسان السروجي والحارث بن همام. فالحريري بلاغي فذٌّ، ورجل حضارة إسلامية، حمل همّ الدفاع عن لسان اللغة ومنطق العرب وفكرهم، فضمن مكانة رفيعة لمقاماته.

ج) **السيوطي**: العالم السيوطي (ت911هـ) هو:"...جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق...ابن همام الدين الخيضري الأسيوطي، ولد في مدينة القاهرة سنة تسع وأربعين وثمان مئة... فسمع (صحيح المسلم) على ابن حجر العسقلاني، وكان يخطب بالجامع الطولوني من إنشائه، وكانت بينه وبين الخليفة المستكفي بالله سليمان صداقة ومحبة...عهد إليه الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز في سنة 902هـ بوظيفة قاضي القضاة، يولي من يشاء ويعزل من يشاء...عندما يذكر السيوطي يتبادر إلى ذهن القارئ كثرة مؤلفاته، حيث أوصلها في كتابه (التحدث بنعمة الله) إلى 530 مؤلفا...وقد شملت مؤلفات السيوطي كثيرا من الفنون: النحو واللغة والفقه، والتفسير والتاريخ والبلاغة والأدب، وحتى علم الفلك، وعلم طبقات الأرض والأجناس"[2].

1- المصدر السابق، ص 12.

2- شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تح : سمير محمود الدروبي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1989، ص 30. 38 .

ألّف السيوطي مقاماته احتذاءً ببديع الزمان الهمذاني والحريري من قبله، وقد جدّد وحدّث فيها، وحملت:" مقاماته الأربع...أسماء المدن: المقامة المصرية، المقامة الأسيوطية، المقامة الجيزية، المقامة المكية، استمد تسميات المقامات الثلاث الأولى من بيئته المصرية، أما المقامة المكية، فهو اسم مشترك عند أكثر من مقامي، ومع ذلك فهي من بيئته، إذ كانت الحجاز تابعة للدولة المملوكية، وكتب السيوطي مقاماته الأربع المذكورة في مكة. إن بعض مقاماته تحمل أسماء الأزهار، المعادن، العطور، النقولات، التفاحيات، مثل: مقامة الرياحين، المقامة الياقوتية، المقامة المسكية، المقامة الفستقية، وهي تسميات لم توجد عند مقامي قبل السيوطي. أعطى بعض مقاماته أسماء جميلة مثل: المقامة اللازوردية، المقامة الزمردية، المقامة الذهبية، وهو يستمد بعض هذه التسميات من بيئته...سمى بعض مقاماته بأسماء ساحرة لاذعة وخاصة المقامات الجدلية، مثل: الدوران الفلكي على ابن الكركي، الكاوي في تاريخ السخاوي..."[1]؛ فالسيوطي عالم دين وفقيه وبلاغي، وقد استهوته الكتابة المقامية وسحرته وجذبته إلى حقلها، حيث إنه نجح في هذا المجال وجدّد فيه واستثمره بما تزخر به مصر في ذلك الوقت من سحر وجمال وفكر، فأخذ ينقل جمال ورحابة مصر ومدنها إلى الخطاب الأدبي البلاغي الراقي، وتحسس الألوان والروائح والمسموعات وجسّدها لغويا، ورسمها بريشة فنان، كما أن السيوطي كان متمكنا من المنطق ومفاصله، فأقحمه ضمن ميدان المقامة، فراح يخرج لنا طرائق جديدة في التسميات والتناول، لأنه كان وفيا لعصره، ولم يكن مجرد ناقل ومقلد للقدامى، لأن لكل عصر خواصه وسماته.

إن كل مقامة منجزة تتضمن مواضيعا،" إن من يمعن النظر في الموضوعات التي تناولها السيوطي في مقاماته، يجد أن مؤلفها قد نوّع في موضوعاتها تنويعا كبيرا، فقد حوت أدبا وتاريخا، وطبًّا وحديثا وفقها، وتفسيرًا وسيرة ذاتية وسياسية ونقدا ووصفا...فهي مختلفة الموضوعات، بحيث إنها تعرض على مائدة المقامات العربية ألوانا جديدة لم نعهد مثلها عند من

1- المصدر نفسه، ص : 83، 84 .

سبق السيوطي من المقاميين، وقد وصف محمد رشدي حسن مقامات السيوطي بأنها: دائرة معارف دينية ودنيوية يبحث فيها عن كل ما يعن بخاطره عبر للإنسان...وربما كان رأي محمود رزق سليم أدق وأرصن حينما وصفها بقوله: ومقاماته طريفة الموضوع نعتقد أنه لم يكتبها إلاّ بعد تفكير وروية، وبعد رغبة مبيّتة في ابتداع موضوعاتها بما لم يحم حوله سابق"[1]؛ فالسيوطي حسب ما نرى، حاول أن يوظف مكتسباته السابقة ضمن مجال البحث والتأليف حتى يعرفنا بطرح مقامي جديد متميز ومتفرد، فمن يقرأ مقاماته يتحصل على المتعة والتعلم والخيال، واللطائف، مما أهّله لأن يجعل لنفسه مكانا بين البلاغيين وكتّاب المقامة، لقد وجد في المقامة مكانا للترويح عن النفس، ولبث أفكاره وقناعاته، ورؤيته للعصور وانطباعه عنه، وبالتالي صار السيوطي مكمّلاً لمسيرة بدأها وافتتحها بديع الزمان الهمذاني.

ثالثا: نماذج من نصوص مقامات عربية قديمة

أ) **بديع الزمان الهمذاني**: لنأخذ مثالا عن الشروحات التي عقدها العلماء لمقامات بديع الزمان الهمذاني، وليكن من (المقامة العراقية) التي جاء في مطلعها:" حدّثني عيسى بن هشام قال: طفتُ الآفاق. حتى بلغت العراق، وتصفّحت دواوين الشعراء. حتى ظننتني لم أُبْقِ في القوسِ مِنزعَ ظَفَرٍ(1). وأحلّتني بغداد، فبينما أنا على الشطّ، إذ عنَّ لي فتى في أطمارٍ يسألُ الناس ويحرمونه فأعجبتني فصاحته. فقمت إليه أسأله عن أصله وداره. فقال: أنا عبسيٌّ (2) الأصل، اسكندري الدّار. فقلت: ما هذا اللسانُ. ومن أين هذا البيانُ. فقال: من العلم، رضتُ صعابه (3) وخضت بحارهُ. فقلت: بأيّ العلوم تتحلى. فقال: لي في كلّ كنانة سهمٌ (4)، فأيَّها تحسنُ. فقلت: الشّعرُ. فقال: هل قالت العرب بيتًا لا يمكن حلُّه (5)، وهل قضمت مدحًا لم يُعرف أهله. وهل لها بيتٌ سمجٌ وضعه، وحسُنَ قطْعُهُ (6)..."[2]، ثم ورد الشرح أسفل المتن وهو لبعض الألفاظ والجمل التي حددتها في النص بأرقام كالتالي:[3]

1- المصدر السابق، ص 46.

2- بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، شرح : محمد محمود الرافعي، ط1، دار السعادة، مصر، ص: 102، 103.

3- المصدر نفسه، ص : 102، 103.

(1) المنزع السهم؛ الذي ينتزع به، والظفر؛ الانتصار، أي لم أبقِ شيئًا حتى ظفرت به.

(2) نسبة إلى عبس أبو قبيلة.

(3) من راضَ المهر، يروضه إذا ذلّله.

(4) الكنانة؛ وعاء السهام، أي أنّه ملمٌّ بكل علم.

(5) أي يحل نظمه ويجعله نثرًا.

(6) سمجٌ: قبيح.

فمن خلال الشرح الذي يتبع النصوص المقامية للهمذاني نلاحظ أن الكثير من الجمل والألفاظ ينتابها الغموض، وتكون مستغلقة على أفهامنا، لأن كتاب المقامة يتخيرون من الكلام أبلغه وفق ما يفهمه قرّاء ذلك العصر، وذلك لتفوقهم في مفاصل اللغة العربية وقدرتها على التعبير، ولكن العصور التي تلتهم صارت لغتهم صعبة علينا وعلى اللذين سبقونا، فكان يحتاج إلى مزيد شرحٍ من علماء لهم تمكن من لغات الأقدمين ويضيفون إليها بحوثهم في المصادر القديمة والمعاجم، فليست المقامات مجرد تركيز على التصنع والشكل والجرس الموسيقي الأخّاذ، بل هي توظيف لنوادر العرب وأدبهم بشعره ونثره، وكذلك توظيف لثقافة العرب القدامى، ومُلحِ كلامهم، فكانت المقامة بحق وعاءً وأداةً للتعبير عن الجانب الجميل في اللغة العربية وحضارتها.

ب) الحريري:

من ضمن من شرح مقامات الحريري من القدامى علماء كثر، ومن أبرزهم العالم "الشريشي" (ت619هـ)، ولنأخذ كمثال مقطوعة شعرية تصف الدينار وتملّكه، سمّاها الحريري "المقامة الدّينارية" وهي الثالثة من مقاماته، جاء فيها ما يلي من الشعر:[1]

أكرم به أصفر راقت صفرته　　جوّاب آفاقٍ ترامت سفرتُـهُ

مأثورةٌ سمعته وشهرتـــــه　　قد أودعت سرّ الغنى أسرّته

وقارنت نُجْحَ المساعي خطرته　　وحبّبت إلى الأنام غرتـــه

1- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري، ج1، ص: 140، 141.

كأنّما من القلوب نُقرتُـــه به يصول من حوته صرّتهُ

وإن تفانت أو توانت عِترته يا حبّذا نُضّاره ونُقرتُـــه

وحبّذا مغناته ونصرتـــه كم آمر به استبّت إمرتـــه

ومترفٍ لولاه دامت حسرتُه وجيشٍ همٍّ هزمته كرّتـــه

ثم لننظر فيما جاء عن الشريشي من شرح لهذه الأبيات:" قوله: (أكرم به) معناه ما أكرمه. راقت. أعجبت. جوّاب آفاقٍ: قطّاع بلاد. ترامت صفرته: بعدت غيبته، وسمّي السّفر سِفرًا، لأنه يسفر عن أخلاق الرجل، أي يكشفها ويوضحها، أخذ من قولهم: سفرت المرأة عن وجهها، إذا كشفته وأظهرته، ويقال: للمكنسة مِسفرة، لأنها تسفر التراب عن الموضع، وسفر بيته، كنسه. مأثورة: محدّث بها. سمعته: ذكره المسموع. أودعت: ضمّنت. أسرّته: خطوط وجهه، أراد نقشه، وأن بين أسطاره سرّ الغنى، فمن ملكه ملك الغنى...قيل لأبي الزناد: مالك تحب الدراهم، وهي تدنيك من الدنيا! قال: إنها وإن أدنتني من الدنيا، فقد صانتني عنها. والنقرة: القطعة المسبوكة من الذهب والفضة، قبل أن يطبع منها الدراهم والدنانير، وأراد: كأنما قطعت نقرته من قلوب الناس لشدّة حبهم فيه. والنقرة: إنّما تستعمل من الفضة، واستعملها في الذهب لقرب ما بينهما..."[1]؛ فهذا جزء من شرح الشريشي لجزء من المقامة الدينارية، حيث تضمنت هذه المقامة أشعارا قيمة عن الدينار، والمال بما يضفيه على حياة الإنسان، ونرى الشريشي كيف يتوسّع في الشرح، ويورد أقوال الفاهمين، ويربط نصوص المقامات بالكلام المتداول خلال الحياة اليومية، وما يدور فيها من ألفاظ، حتى تصير المقامة موردا من موارد فقه اللغة العربية، فنقول أن الحريري نجح في إثراء معجم اللغة العربية، ونقول عن الشريشي أنه استطاع تفتيق الدلالات الكثر من المقامات بحسن فهمه وسعة اطّلاعه وقريحته وذوقه الرفيع، فالمقامة الحريرية تتضمن الترفيه والحكمة والثقافة، والرؤية والفكر والفن.

1- المصدر السابق، ص 141.

لقد تعرّض لشرح مقامات الحريري الكثير من الباحثين العرب وغير العرب، وفي سنة 1822م شرح الباحث المستشرق "بارون سيلفستر دوساسي" (Baron Silvestre de sacy) مقامات الحريري ونشره بالمطابع الفرنسية، وباللغة العربية، بحيث أنه استعان بشروحات علماء عرب قدامى. جاء في كتاب شرح دو ساسي:"...هذا ما كان لي من شروح المقامات، وقد اجتمع عندي أيضا نسخ ست من كتاب المقامات بلا شرح، غير أن أكثرها يوجد فيه من التعليقات والحواشي ما ينتفع به القارئ، وقد اخترت من تلك الشروح والحواشي كل ما يحتاج إليه طالب العلم في تحصيل المقصود، ويستعين به الراغب في الأدب على إدراك المطلوب، ثم أضفت إلى ذلك شيئًا كثيرا نقلته من كتب النحو واللغة، ومن مجمع الأمثال للعلاّمة الميداني، وكتاب وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ثم من ديوان البحتري، وديوان المتنبي، وشرح المعلقات للزوزني، وغير هذا من كتب الأدب، كل ذلك ليتيسر على من أعجبه الغوص في بحار اللغة العربية، أن يظفر من دررها بكل يتيمة عقيلة، ليستسهل على المولع بغرائب العلوم الأدبية المشرقية..."[1]؛ لقد كانت المقامات العربية، وبالخصوص المقامات الحريرية الأثر البالغ على العالم الغربي طيلة قرون، بما تحمله من قيم مشرقية ذات غور بعيد، فالباحث (بارون سيلفستر) شرح مقامات الحريري شرحًا عظيما، وبتفصيل دقيق، عن طريق الاستشهاد بالنحو وفقه اللغة العربية والتمثيل بأشعار العرب، حيث انبهر بجهود الحريري ورأى فيها ترجمة لحضارة إسلامية عريقة استوعبت ثقافات عالمية مختلفة، وكانت مقامات الحريري وعاءً متميّزًا للشخصية العربية، واللسان العربي المتعدد الأنساق، والبالغ الثراء.

كما جاء في كتاب "بارون سلفستر" تفاصيل عن من شرح المقامات قبله، ورد ما يلي:"...أحببت أن أشرحه شرحا متوسطا بين الإيجاز والتطويل، وأكشف الغطاء عن مشكلاته ومجملاته بالتفسير والتفصيل، وقد شرح المقامات الحريرية من علماء المشرق والمغرب كثير ذكرهم الحاج خليفة في كتابه المسمى كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وما

1- M. Le baron silvestre de sacy, les séances de hariri, imprimerie royale, paris, 1822, p 02.

وصل يدي إليه من مؤلفاتهم شروح أربعة، منها كتاب الإيضاح في غريب المقامات الحريرية للإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرّزي الخوارزمي المتوفّ سنة عشرة وستماية، وهذا الشرح مع وجازته كتاب مفيد محصِّل للمقصود، والمطّرزي كانت له معرفة تامّة بالنحو، واللغة والشعر وأنواع الآداب...ومنها كتاب شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية، تأليف الشيخ محب الدين أبي البقاء...البغدادي المتوفى سنة عشرة وستماية... ومنها أيضا شرح المقامات للأستاذ اللغوي النحوي أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن...الشريشي المتوفّ سنة تسع عشرة وستّماية..."[1]؛ لقد صارت المقامات الحريرية مرجعا في البلاغة واللغة والأدب، بحيث أنها تحتاج شرحًا لمن يريد فهمها على حقيقتها، بسبب الثراء الدلالي واللغوي الذي تتضمنه، ولهذا كانت عناية كل العلماء من العرب والأعاجم، وصارت تُحفّظ، حتى تتحسّن لغة الحافظ، فالمقامات مثلها، مثل الشعر الجيّد تلقّن للأجيال، وتكون منفذًا للارتقاء بأدب القراء وصقل قدرتهم على حوك الكلام، لقد صار العلماء يتهافتون على المقامات، سواءً مقامات بديع الزمان، أو مقامات الحريري بالشرح والتحليل.

ج) **السيوطي**: ولنأخذ مطلعًا من مقامة جدّ طريفة للسيوطي معنونة بـ "الفارق بين المصنّف والسارق"، جاءت كما يلي:

" بسم الله الرحمن الرحيم: (إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها).

هل أتاك حديث الطارق؟ وما أدراك ما الطارق؟ الخائن السارق، والمائن المارق، الذي توسّل إلينا بأولاد الحنفاء، وتوصّل إلينا بأبناء الخلفاء، فأوسعناه برًّا فقابله بجفاء، وعاملنا بغدر إذ عاملناه بوفاء، وتطفّل علينا في الموائد، فأنعمنا له بشيء مما لدينا من الفوائد، وأذنّا لطلبتنا أن يسمحوا له بإعارة مصنفاتنا الدّرر الفرائد، إكراما لمن تشفّع به من بني العباس، وإبراما لحبل ودادهم الذي هو عندنا محكم الأساس، وتفاديا لردّ شفاعة هذه السلالة الذين هم رؤوس الأشراف، وكواهل الناس، فما كان من هذا العديم الذوق، إلاّ أنه نبذ الأمانة وراء ظهره،

1- Ibid, p 02.

وخان، وجنى ثمار غروسنا وهو فيما جناه جانٍ، وافتضّ أبكار عرائسنا اللاتي لم يطمثهن في هذا العصر إنس قبلنا ولا جانٌّ، وأغار على عدة كتب لنا أقمنا في جمعها سنين، وتتبعنا فيها الأصول القديمة، وما أنا على ذلك بضنين، وعمد إلى كتابي (المعجزات) و (الخصائص) المطول والمختصر، فسرق جميع ما فيهما بعباراتي التي يعرفها أولوا البصر..."[1]؛ يظهر السيوطي من خلال مطلع هذه المقامة ممتعضًا ممن قابله من أشباه طلبة العلم بالإساءة، حيث أن السيوطي أغدق على هذا المتعلّم من علمه واتّخذه تلميذًا له، لكن الطالب لم يقابل هذا الفضل بالإحسان، بل قابله بالافتراء والحيف والسرقة والجناية على أعماله، نرى أن هذا النص المقامي للسيوطي مستوحى من تجربته في التصنيف والتعليم، فقد ساق هذا النص مترجما وقائع حدثت له بالفعل، في أسلوب بلاغي وديني، فوظّف الآيات القرآنية واقتبس، كمطلع النص الذي يتفق مع الآيات الأولى من سورة (الطارق)، ثم توظيف آخر لآيات، حيث جاء في مقامته (لم يطمثهن في هذا العصر) من الآية: (لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولاجانٌّ)، الآية 74 من سورة الرحمن. ثمّ عدّد كتبه (المعجزات) و (الخصائص)، وكتاب (الخصائص الصغرى) محقق على يد (ظهور أحمد أظهر)، وصدر عن جامعة بنجاب بلاهور، كما يظهر البعد الصوفي في هذا النص المقامي للسيوطي في قوله: (وتفاديا لرد شفاعة هذه السلالة الذين هم رؤوس الأشراف وكواهل الناس)، لأنه كان ذا توجه صوفي، فقد قدّر هذا المتتلمذ بناءً على طلب ناسٍ كان يكنّ لهم تقديرا بسبب انتمائهم لسلالة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالسيوطي قد جدّد في كتابة المقامات وأحدث فيها الكثير، فبينما كانت المقامات قبله يطغى عليها الخيال والابتكار والبعد عن التجارب الفعلية حقا، كان السيوطي يجعل من حياته مقامات أدبية، وكذلك يعرض الأحداث التي مرّت به بالفعل، فهو مجدّدٌ للمقامة، كما أنّه نحوي وبلاغي ومنطقي وعالم دينٍ فذٌّ، حاول أن يجمع بين مختلف تجاربه في إخراج النص المقامي. واتسمت مقاماته بالوضوح والسهولة، عكس مقامات الحريري والهمذاني التي لا يمكن

1- شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تح : سمير محمود الدروبي، ج2، ص: 818، 819.

فهم نصوصها بسهولة، فقارئ مقاماته يأخذ العلم والتجربة والفقه والبلاغة، ويكتشف شخص السيوطي عبرها.

خاتمة

وبعد عرض النقاط المهمة للمقامة العربية القديمة ، نتوصل إلى مجموعة من النتائج، نذكرها:

– المقامة العربية القديمة حادثةٌ أدبية فريدة وُجدت كجنس أدبي مبتكر، ليس بالشعر، ولا بالخطاب النثري العادي.

– يعتبر بديع الزمان الهمذاني مؤسس المقامة العربية القديمة، وقد حذى حذوه أدباء وبلاغيون حاولوا تطوير هذا الفن الأدبي والأخذ به إلى آفاق أكثر رحابة.

– ترجمت المقامة العربية آلام وآمال كاتبيها، فكانت وسيلةً للإصلاح والتعليم.

– تعتبر المقامة خزّانا بلاغيا ونحويا، فحافظت على اللغة العربية ومواطن الحسن والجمال فيها.

– استطاعت المقامات أن تجمع في حيزها عدة خطابات وعلوم، كالشعر، والقرآن، والفلسفة، والدين، والفقه، والمجتمع، والإنسان...

– لا يزال هذا المجال من الثراء الأدبي يدعونا اليوم لدراسته والتعمق فيه وبعثه من جديد عن طريق الابتكار فيه وتحديثه.

فهـــرس